**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : مقدمة المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة الثامنة**

**م / الانثروبولوجيا السياسية, الاقتصادية, الدينية, التربوية**

1. **الانثروبولوجية السياسية :**

لقد عكف علماء الانسان منذ العقود الاولى لظهور علمهم عكفوا على دراسة النظم السياسية للمجتمعات التقليدية و البسيطة . ويتجلى هذا الاهتمام في بحوث اقطاب الباحثين من امثال جون ماكلنن و (هنري مين) و (لويس مورغان) و (هوبل) Hoebel و ماير فورتس Fortes و كلاكمن Gluckman و عشرات غيرهم فبالنسبة للقارة الافريقية مثلآ . اسهم العديد من الانثروبولوجيين في بحث نظم الرعامة القبلية لكثير من الجماعات في كل انحاء هذه القارة و حاولوا التوصل الى نماذج و اتجاهات سياسية عامة تشترك فيها الجماعات التي تناولها البحث . وان قيمة معظم البحوث التي تناولت قبائل هذه القارة تظهر في الوصف الميداني لعناصر التركيب السياسي المختلفة لهذه القبائل و الجماعات و النظم و المؤسسات التي يرتكز عليها هذا التركيب . كما كشفت هذه البحوث عن التعقيدات الاجتماعية و الحضارية الكثيرة التي تبرز في النظم السياسية لهذه القبائل من حيث شيوع نموذج اللامركزية في القيادة و الاساليب المتعددة المستعملة في توزيع السلطة على الزعامات و القيادات الفرعية المسؤولة عن الجماعات , المتدرجة في احجامها السكانية و التي تؤلف النظام الشامل للقبيلة , وهي تبدأ بالفخذ باعتباره اصغر الوحدات السياسية اذا تجاوزنا الاسرة مرورآ بالعشيرة و انتهاء بالقبيلة .

وقد لاحظ باحثوا النظم السياسية القبلية ان القيادات تتوزع و تتخذ صيغآ متنوعة حسب طبيعة المجالات التي تمارس فيها . وهي المجالات الدينية , والسحرية , والقانونية , والاقتصادية , والحربية , ومع هذا التعدد في مواقع السلطة فان البحوث الانثروبولوجية قد كشفت عن تكامل و التحام كبير بينها .

ولا يغفل طلبة البحث السياسي من الانثروبولوجيين عن دراسة القوانين في هذا النمط من الجماعات و عمليات التشريع و اساليب القضاء المستعملة في جسم النزاعات و تحديد الحقوق و اصدار القرارات الخاصة بالعقاب , وعلى الرغم من ادعاءات باحثي القرن التاسع عشر من اتباع المدرسة التطورية المتطرفة القائلة بفوضى الحياة الاجتماعية و السياسية في المجتمعات غير الاوربية . فان الانثروبولوجيين السياسيين قد اظهروا ما تتسم به هذه المجتمعات من اتساق و انسجام في علاقات افرادها و مدى اقتدار مؤسساتها الاجتماعية و السياسية على تنظيم مختلف مرافق الواقع في هذه المجتمعات . وعلى الرغم من تلك الادعاءات المفرضة فقد وجد الباحثون الموضوعيون مؤسسات اجتماعية محددة تمارس الدور القضائي في ضمان استمرار النظام و ابعاد الجماعات عن الفوضى و الصراع . كما كشفت هذه الدراسات عن اثر الظروف التأريخية و الاقتصادية و القرابية و الدينية في تحديد نمط القوانين التي تمارس في تنظيم حياة الجماعات . يضاف الى ذلك ان القوانين كما كشفت عنها دراسات الانثروبولوجيين هي تجسيد موضوعي لنوع المشكلات اتي تظهر في المجتمعات البشرية , وهي في الوقت نفسه ادوات تبتكر لمواجهة هذه المشكلات . ولهذا فقد نجح علماء الانسان في توضيح حقيقة ان فهم القوانين السائدة في اي مجتمع يتعذر علينا الا اذا فحصناها في ضوء المشكلات الاجتماعية الموزعة على حقول الحياة و بالشكل الذي يدفع المجتمع الى التفكير بصيانة استقراره في وجه تحديات التفكك و التحلل .

1. **الانثروبولوجيا الاقتصادية :**

لقد نما اهتمام علماء الانسان بالانشطة الاقتصادية بصورة مطردة فدرسوها ميدانيآ و نظريآ في مجتمعات تتعدد فيها نماذج الاقتصاد بشكل واسع و شديد التنوع و في القارات الخمسة بالاضافة الى الجزر العديدة الموزعة على محيطات العالم . ولما كانت الجماعات البدائية و التقليدية المسحوقة او الفقيرة تعتمد على اساليب اقتصادية ضعيفة تنعكس بوضوح في اقتصاد الصيد او الرعي او الزراعة الاولية المعتمدة على الالات اليدوية , فان علماء الانسان ادركوا منذ بداية ظهور علمهم ان ظروف هذه المجتمعات و الجماعات لما تتسم به من قسوة و عدم ضمان هي ظروف نموذجية لتجسيد واقع الانسان المعاشي و اثار البيئة الطبيعية و دور التكنولوجيا في مستوياتها المتدنية في تحقيق الاشباع البايولوجي .

وأفاد الانثروبولوجيون الاقتصاديون من تعمقهم في النظم الاقتصادية البدائية و التقليدية حيث انهم استطاعوا من هذه الدراسات ان يكتشفوا نماذج من الفكر و السلوك الاقتصادي يعتبر غير مألوف في المجتمعات الغربية . كما مكنتهم هذه الدراسات من الاطلاع الدقيق على اثار العرف في الانشطة الاقتصادية في مجالات الانتاج و الوزيع و الاستهلاك . و المعروف عن المجتمعات القبلية و القروية انها تظهر درجات عالية من الالتزام باعرافها في كل مجالات الحياة ومن ضمنها المجال الاقتصادي , خصوصآ ما يتصل باحترامها الشديد لقواعد التحريم الخاصة بالمواد الغذائية . ويسعى علماء الانسان الاقتصادي الى اختبار الكثير من الفرضيات الاوربية عن الانسان التقليدي في القارات الاخرى و نجحوا فعلا في تصحيح الكثير من تلك الفرضيات التي تنطلق من تصورات غير موضوعية عن استعدادات سكان تلك المجتمعات الذهنية . وقد كشفت الدراسات الاقتصادية الانثروبولوجية عددآ من المبادئ التي يمكن اجمالها فيما يأتي بينها :

1. الجانب الاستهلاكي في المجتمعات البدائية و القبلية هو اغلب في اقتصاد هذه الجماعات من الجانب الانتاجي .
2. تميل مؤسسات و نظم هذه الجماعات الحضارية الى تقليص التباين الاقتصادي عن طريق المشاركة الجماعية في كثير من الموارد الامر الذي يؤدي الى استواء الوضع الاقتصادي للافراد جميعآ .
3. ترتبط الفعاليات الاقتصادية في هذه المجتمعات بالعديد من الطقوس و الشعائر الدينية و السحرية اذ يسود فيها الاعتقاد بان نجاح اي نشاط او عمل اقتصادي لا يمكن ضمانه بمجرد الاعتماد على العوامل التكنولوجية او الخبرات و المهارات مهما كانت عليه هذه من السمو . بل ان هذا النجاح يستدعي تدخل القوي الغيبية تدخلآ ايجابيآ . ولهذا لوحظ ان الميدان الاقتصادي البدائي و التقليدي يزخر بكل اصناف الفعاليات السحرية و الاسطورية الهادفة لمضاعفة امل نجاح العمل الاقتصادي في مجالات الصيد او الرعي او الزراعة . كذلك تبرز الظواهر الغيبية في بعض الحرف البدائية كصنع القوارب مثلآ . كما تبين التقارير الاثنوغرافية عن سكان جزر بولينيزيا و ميلانيزيا .
4. يلعب تبادل الهدايا في الاقتصاد البدائي و القبلي دورآ كبيرآ , ويغلب على هذا النمط من الممارسات الطابع القرابي الروحي و الرمزي .
5. الاقتصاد البدائي من خلال التقارير الانثروبولوجيين يكشف اعلى صور كفاح الانسان امام تحديات البيئة الطبيعية الصعبة لضمان لقمة العيش .
6. يظهر الواقع الاقتصادي البدائي و القبلي اهتمامآ خاصآ بالماضي الحضاري من خلال الانشطة التي تتضمن تخصيص كميات من الغذاء و في فترات موسمية طقوسة تستهلك ارضاء لارواح الاجداد او القوى الاسطورية التي تعتبر مسؤولة عن نشؤ الجماعات و حاضرها .
7. يظهر التنظيم الاقتصادي البدائي و القبلي الحدود الضيقة التي تفرضها ظروف الكفاف و الفاقة المعاشية على نمو السكان حيث يكون هذا النمو متأثرا بمستوى الرخاء زيادة او نقصآ . كما تكشف الدراسات الاقتصادية لهذه الجماعات بعض الممارسات الاجتماعية كواد الاناث . او الاجهاض كوسائل تقليدية للحد من نمو السكان و مواجهة اخطار المجاعة .
8. **الانثروبولوجيا الدينية :**

ان اظهر الميول التي برزت في بحوث الانثروبولوجيين الاوائل كانت تعبر عن نفسها في مجال البحوث الدينية و السحرية و الاسطورية وخير مثل على هذا الاتجاه هي بحوث رواد البحث الانثروبولوجي كالعالم ادوارد تايلر Tylor , الذي عرف النظم الدينية السائدة في المجتمعات البدائية واصبح تعريفه نموذجآ يعتمد في دراسة الظواهر الطبيعية المختلفة في هذا النوع من المجتمعات . كما سيظهر في الفصول القادمة .

ولغزارة المعلومات الانثروبولوجية و تنوعها حول النظم الدينية اصبح في ميسور الباحثين في هذا الاختصاص و الاختصاصات الاجتماعية الكثيرة الاخرى ان يتصدوا في بحوثهم للظواهر الاجتماعية و النفسية المتفرقة بشكل اكثر فاعلية و عمقآ نتيجة للاضواء التي سلطتها عليها تلك المعلومات . والاكثر من كل ذلك ان النظريات و التقارير الوصفية عن النماذج الغيبية التقليدية في العالم فتحت مجالات جديدة امام الباحثين النفسيين لتفسير جوانب من السلوك الذهني و العاطفي اصبح تفسيرها ممكنآ يفضل المعلومات الجديدة التي وفرتها تلك التقارير .

1. **الانثروبولوجيا التربوية :**

بفضل تزايد تركيز علماء النفس على اثار ( عملية التنشئة الاجتماعية ) Socialization Process واساليب تطبيع الصغار بقيم المجتمع فقد نمت المعلومات الاثنوغرافية ذات المضمون التربوي نموآ كبيرآ و سريعآ و تتعدد انماط البحوث التربوية الانثروبولوجية فبعض هذه البحوث يتناول مشكلات التربية التقليدية كما تجري في مجتمعات محددة ولعل دراسات الاستاذة مارجريت ميد للتربية و اثارها على شخصية الناشئين في مجتمع مانوس Manos في غينيا الجديدة . او بحثها عن نمو الشخصية في جزر ساموا خير مثل على هذا النمط .

وهناك دراسات انثروبولوجية مقارنة ذات دلالات تربوية و نفسية من امثال الدراسة الطموحة التي قام بها كل من الاستاذين (جايلد) Childe و (وايتنك) Whiting و التي بحثت صلة مؤسسات الحضارة بالمواقف الاساسية التي تتبلور في شخصية الاطفال و اثر ذلك في الاتجاهات الذهنية و العاطفية التي تطبع حياتهم في الكبر . ان هذه الدراسة عقدت مقارنة بين مجتمعات متعددة مختلفة في نظمها الحضارية و تضمنت مجموعة من العموميات التي تكشف عن طبيعة التربية في صورتها الانسانية الشاملة .

ولا يخفى ما للانثروبولوجيا التربوية من صلات بفرع الانثروبولوجيا النفسية . فالفرعان يتسمان باهتمامات عديدة مشتركة حول الضغوط التي يمارسها المجتمع على الاطفال لتحقيق نمطية السلوك و تثبيت المعايير الاجتماعية العامة في اذهانهم و نفوسهم . كل هذا يكشف عن كيفية تكامل و تفاعل الاساليب التربوية عبر طفولة الافراد بشكل يؤدي الى تبلور المواقف الذهنية و العاطفية في تركيب شخصية كل واحد منهم .

غير ان الانثروبولوجيا التربوية تختلف عن حقل التربية في شكله الغربي او الاوربي . فالحقل الأخير بنى معظم استنتاجاته و ارائه على الممارسات التربوية الشائعة في المجتمعات الاوربية او الغربية بصورة عامة و اهمل نتيجة لذلك النماذج التربوية التي تستعين بها الجماعات البشرية غير الغربية , اما الانثروبولوجيا التربوية فهي على العكس من ذلك لانها ركزت اهتمامها على النظم التربوية غير الاوربية التي درستها ميدانيآ في جماعات بشرية كثيرة خارج حدود الحضارة الاوربية او الغربية . ولهذا فان اراء الانثروبولوجية التربوية هي اصدق و اقرب الى واقع الامم و الجماعات التقليدية مما قدمته فروع التربية الغربية